

نهضة التعليم في العراق

للمصنف

لعل اعظم ما في العراق هذه النهضة التعليمية العظيمة وهذا الاقبال الزائد على طلب العلم والارتشاف من مناهله العذبة

ولقد كان مؤسس دولة العراق عليه الرحمة والرضوان يعمل على تميم التعليم ونشره بمختلف الوسائل والاساليب ويعنى بوجه خاص بتعليم البنات وكان تعليمها غير معروف تقريباً في العراق ابان العهد القديم لاغتفاده بانه لا يمكن انشاء اسرة عربية بالمدنى الاجماعى المفهوم من هذه الكلمة الا على يد المرأة المتعلمة ، فالمرأة الجاهلة الخاملة تكتف على نفسها وعلى اهاليها وعلى اسرتها وعلى امتها . وكذلك كان يعنى بتحضير العذارى - ويؤلف ابناؤها ٥٥ في المئة من مجموع سكان العراق - ويعمل على نشر التعليم بينهم وتعمودهم الحياة المدنية واذ انتمهم منسحب العذب لاغتفاده ايضا انه لا يمكن اصلاح وطن يعيش نصف ابنته عيشة البداوة ويسبرون على سننها وتقاليدها

ولقد سمعت كثيراً عن الاساليب التي كان يلجأ اليها في نشر تعليم البنات بوجه خاص ، وبما روه في ان سكان الكاظمة (وهي قرب بغداد وتعد من ضاحيتها وبينهما ارساوي يسير على الخيل والمدافة ٧ كيلو مترات) ابوا ان يرسلوا بناتهم الى مدرسة البنات التي انشأها الحكومة في اوائل هذا العهد بامر الملك فلم يدخلها في سننها الاول سوى تلميذتين او ثلاث ، وظل الامر على ذلك تقريباً في السنة التالية فاقترحت وزارة المعارف اغلاقها لعدم الاقبال عليها فقال انه لا يفتقها ولو نزلت المدرسة وجيدة في المدرسة ثم لجأ الى اساليبه الخاصة في حرض الناس على التعليم فكان يخاطب الشيوخ والرؤساء والوجهاء الذين يزورونه داعياً اليهم الى ارسال بناتهم الى المدرسة ومظهراً فوائد التعليم ولا يدعهم الا بعد ما ينال منهم وعداً باجابة طلبه ، على ان مهمته ما كانت تنتهي عند هذا الحد بل كان يرقب تأثير سعيه عند الذين خاطبهم ومضى التسلسل به ان احد ارسل بناته الى المدرسة استدعاه اليه في الغداة وقرابة سنة وقضى له معاملة ويسر له اموره ، فيسمع ذلك جيرانه فيقتدون بصاحبه . وقد كانت هذه الطريقة من جملة الاساليب التي ادت الى رواج تعليم البنات

وانتشاره في أنحاء العراق وحمي ان اقول بان في مدرسة الكاظمية وحدها اليوم نحو ٢٥٠ تلميذة يتعلمن القراءة والكتابة وقد انشأت الحكومة داراً ضخمة لها بعدما اعتزمت الغاءها في السابق كما علفت وخططا لتعليم البنات في هذه السنوات خطرات واسعة وانتشر انتشاراً يذكر فاقمت المدارس والمعاهد فأقل عليها الناس اقبالاً يذكر فارتفعت ارقام التلميذات وزاد عدد المدارس كما ينطق بذلك الاحصاء الآتي :

كأن عدد مدارس البنات في العراق سنة ١٩٢١ : المدرسية أي حين انشاء الدولة الجديدة ٢٧ مدرسة ابتدائية تضم ٣٠٤٩ تلميذة فارتفع في سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ المدرسية الى ٧٤ مدرسة ابتدائية تضم ١٠٦٨٧ تلميذة وتدرس فيها ٣٧٨ مدرّسة

وهناك أيضاً ٥ مدارس متوسطة ذات ثلاث صفوف لتعليم البنات : ٢ في بغداد وواحدة في الموصل ومثلها في كل من الهيرة والحلة وبغوبة والبصرة . وقد انشئت مدرسة ثانوية للبنات في بغداد خلال السنة الجديدة وبلغ عدد الطالبات في هذه المدارس خلال السنة الماضية ٤٤٠ طالبة وفي بغداد أيضاً دار معضات لتخريج مدرّسات عدد طالباتها ٣٠

وانشأت حديثاً دار معلمات رفيعة في الديوانية لتخريج مدرّسات لمدارس البنات في الارياف وفتحت في هذه السنة أيضاً مدرسة « الفنون البيئية » لتعليم البنات الشؤون المنزلية من تربية الاطفال والعناية بهم والتجريد والطيابة والطبخ والكي ، ويشترط في اللواتي يقبلن فيها ان يكنّ ممن فلن الشهادة الابتدائية . ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويبلغ عدد تلامذتها ١٥٠ تلميذة في الوقت الحاضر . ولا بد لنا من الاشارة الى بعثات البنات فقد سارت وزارة المعارف على خطة ارسال الطالبات اللواتي يتخرجن من المدارس المتوسطة الى مدارس بيروت العالية للبنات لاكمال تحصيلهن . وقد جاء في احصاء رسمي ان عددهن بلغ في سنة ١٩٣٣ الماضية ١٨ طالبة يتعلمن على نفقة الحكومة

وتقد سارت الحكومة في رقية التعليم وتنظيمه على الأسس التي سارت عليها في العناية بالعبوة وكما انشأت وزارة الداخلية لجنة من الاطباء الاخصائيين لوضع تقرير مفصل في الخطط التي يجب السير عليها لمكافحة الامراض ورفع المستوى الصحي فقد جاءت من الولايات المتحدة بعثة من كبار رجال التعليم لدراسة حالة المعارف ونظم التعليم والاشارة بما يجب عمله للاسترشاد بأرائها واختباراتها وقد زار هؤلاء العراق شتاء سنة ١٩٣٢ ووضعوا تقريراً مفصلاً مطرولاً طبعته الحكومة العراقية على حلة مترجماً وعدد صفحاته ١٧٦ بالقطع المتوسط . وتتألف هذه البعثة من الدكتور بول مرو مدير المعهد الأهمي في كلية المعلمين (جامعة كولومبيا) في نيويورك والدكتور وليام تشاندلر والدكتور اذكار واليس نايت والاخيران من أعضاء المعهد الأهمي بدار المعلمين أيضاً والنضم اليهم في بغداد الدكتور محمد فاضل الجمالي (المرشد العام لوزارة المعارف العراقية اليوم خبيراً) فقصت شهرين

وبضعة أيام باحثة دراسة . واليك ما قالته في صدد تعليم البنات : « لم تعجب اللجنة بشيء من امور معارف العراق اعجابها بالاهتمام الحقيقي الظاهر في كل مكان بتعليم البنات والنساء ، ومع قلة عدد المدارس فاستحسان الجمهور لها ووضح بدليل كثرة اقبال الطالبات عليها وحسن دراستهن في الصفوف المتبصرة وتبرع الجمهور لها . وهناك ظاهرة اخرى تبعث على الارتياح الكبير وهي اهتمام الطالبات انفسهن بما هيتهن من المدرسة من فرص للقيام بأعمال مفيدة اجتماعية وقد ظهر نتيجة من محادثتها عدداً من طالبات الصفوف المتقدمة في المدارس التي زارتها ان التلميذات مولعات بأن يتدربن في المستقبل ويخدمن كمعلمات او طبيبات او محرمات واختصاصيات حتى ان بعضهن ملين ان يكن محاميات وموظفات في المصالح العامة الخ »

وهناك المدارس الطائفية الخاصة بالنصارى واليهود وتساعدتها الحكومة وعددها ٤٧ مدرسة عدد تلاميذها ١٢٣١٢ ألفاً منهم ١٢٢ تلميذة في المدرسة الاميركية للبنات في بغداد و ٩٦٦ في مدارس البنات للكرملين و ١٥٧٦ في مدرسة يورا حضورى بنات . ومدرسة البنات الاسرائيليات في البصرة وفيها ٢٩٨ ومدرسة التقديس عبد الاحد في الموصل وفيها ١٧٦ تلميذة

وتقدم التعليم الابتدائي تقدماً عظيماً في خلال هذه المدة فبعد ما كان عدد المدارس في العراق خلال سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ المدرسية ٧٤ مدرسة تضم ٦٧٤٣ تلميذة و ٣٦٣ مدرساً ارتفع تدريجياً حتى وصل عدد المدارس في سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ الى ٣٩٠ مدرسة ابتدائية تضم ٤٣٦٤٣ تلميذة و ١٦٠١ مدرساً وتسير وزارة المعارف على خطة جديدة ترمي الى مساواة الالوية في التعليم وفي عدد المدارس فلا تكثر في مكان ولا تقل في مكان آخر ولا يزداد لهذا ولا ينقص لذلك وهي ترجو ان يتم لها ذلك في سنة ١٩٤٠ فتعم المساواة وينشر التعليم بنسبة واحدة في كل مكان . وقد انشئت حديثاً في البصرة (شرطة المنتك) دار معلمين وبنية لتخريج مدرسين للمعاشرو والتقى

ويعنون ايضاً بالتعليم الثانوي ويبلغ عدد المدارس المتوسطة للبنين ١٩ مدرسة وذلك عدا المدارس المتوسطة للبنات وعددها سبع - وعدد طلاب المتوسطات ٢٧٣٤ طالباً . وعندهم أربع مدارس ثانوية في بغداد والموصل والبصرة والتجف تضم ٢٥٣ طالباً . وتسير الحكومة على سياسة تميم المدارس الثانوية ليكون في حاشية كل لواء واحدة منها ومدرسة للمعلمين في بغداد عدد طلابها ١٦٥ .

ويعنى ولاية امور وزارة المعارف بالبعثات العلمية وبرون الاكتفاء بها في الوقت الحاضر ومعنى ذلك انه لا توجد هنا فكرة ترمي الى انشاء جامعة للتعليم العالي لان الحالة لا تساعد على التوسع

فيه كما أنهم يرون وجوب الترتيب في انشائها ريثما تكامل النهضة العلمية الحديثة في بلاد العرب فتقوم في بغداد جامعة عربية كبيرة لنشر الثقافة القومية طبقاً للأساليب الحديثة ويرون ان المسألة مسألة زمان لا أكثر ولا أقل . وقد بلغ عدد أعضاء البعثات ١١٠ في الوقت الحاضر (عدد البعثات) منهم ٤٠ في جامعة بيروت الاميركية و ٢٣ في انكلترا و ٢٦ في مصر و ٤ في فرنسا و ٣ في تركيا و ٦ في ألمانيا وواحد في النمسا

ويجب ان لا يؤخذ من هذا ان الحكومة العراقية تهمل التعليم العالي في بغداد مدرسة للتحفوق تخرج للبلاد ما تحتاج اليه من قضاة وموظفين اداريين ومحامين وأخرى للطب ومدرسة للحرية وكانت هنالك مدرسة زراعية اغلقت سنة ١٩٣٠ لان خريجيها انصرفوا الى طلب المناصب والتهافت عليها بدلاً من الاشتغال بالاعمال الزراعية الحرة ، والمدرسة الزراعية الوحيدة في العراق اليوم هي مدرسة الحلة الريفية وهي تعلم الزراعة تعليماً عملياً لشبان الفلاحين ويستترط في طلابها ان لا يقل سنهم عن ١٨ ولا يزيد عن ٢٥ وقد انشئت في السنة الماضية وعدد طلابها ٨٠

وتنفق الحكومة العراقية بسخاء على التعليم فبعد ما كانت ميزانية المعارف ضئيلة جداً لا تزيد على خمسين الف جنيه في العهد السابق بلغت ٣٦١ الف دينار في السنة الماضية زيد عليها ٨٤ الف دينار للسنة الجديدة فبلغت ٤٤٤ الف دينار ولا يدخل في هذا الحساب ما تدفعه وزارة المالية لبناء دور المدارس من ميزانية المشروطات الرئيسية وميزانية الاعمال العمرانية لحس سنوات ، فقد دقت في السنة الماضية ٢٥ الف دينار وينظر ان تدفع مثله لهذا العام . وزيادة في البيان نقول ان الحكومة العراقية تنفق على التعليم بمعدل ٣٧ : ٨ في المائة من معدل دخلها والتعليم في جميع مدارس الحكومة مجاني

وفي العراق مدرستان صناعيتان الاولى في بغداد وعدد طلابها ١٩٢ والثانية في الموصل والتعليم فيها متوسط وعجائي وتنشئ الحكومة في العاصمة مدرستان ، للذكور والاناث على الطراز الحديث الاول لتخرج طبقة راقية من الموظفين والثانية لتعليم بنات الطبقة الراقية تعليماً راقياً وستكون اجور التعليم فيها باهظة وربما افتتحتا في اوائل السنة الدراسية وتعني الحكومة بتعليم الاميين وقد فتحت صفوفاً خاصة لهم في المتوسطات والمدارس الابتدائية ويقدر عدد الذين يترددون على هذه الصفوف بمشرة آلاف في أنحاء العراق وقد ادرك بعضهم نجاحاً وتسود وزارة المعارف العراقية روح نشاط مشهورة وبدأب رجالها ليل نهار على نشر التعليم وتوسيع نطاقه متخذين لذلك سبي الوسائل وطاملين على رفع المستوى العلمي والاخلاقي في البلاد وقد اثمرت جهودهم ثمرات طيبة تنشر بمستقبل زاهر وكل من سار على الدرب وصل